



الشيخ الطيب محمد خير الشعال

16/11/2012

صفة الصفوة

الجنيد بن محمد بن الجنيد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين، وبعد:

نحن نقرأ في سير أولياء هذه الأمة من كتاب **صفة الصفوة** والهدف من القراءة أن يعلق قلبك بواحد منهم فتعمل عملهم فتلحق برتبهم.

الإمام **الجنيد بن محمد بن الجنيد**: هو أبو القاسم الخزاز كان أبوه يبيع الزجاج وكان هو خزازاً والخزاز هز بائع الخز، والخز نوع من أنواع الحرير.

هذا يعني أنه من الممكن للإنسان أن يكون بائع قماش وولياً من الأولياء.

وليس من الشرط أن يكون أبي شيخاً كبيراً حتى أكون من الأولياء بل ممكن أن يكون أبي إنساناً عادياً وأن يكون لك حرفة وصناعة في هذه الحياة عادية وتكون من كبار الأولياء.

الولي بأبسط عبارة: هو المنضبط بأوامر الله سواء كان بائع قماش، أو زجاج، أو يعمل بإدارة الأعمال أو المحاسبة أو بالبيع أو بالشراء أو بالزواج أو بالقضاء أو بالقصر العدلي أو بدائرة حكومية أو بمحله الخاص، ربما لا أحد من الخلق يعلمه لكنه مع الله منضبط بشكل تام فهذا هو الولي.

الانضباط بأوامر الله ثلاثة:

- 1- ترك الحرام.
- 2- إتقان الفرائض.
- 3- أداء ما استطعت من النوافل.

أعجز أحدنا أن يقوم بهذه الثلاثة؟!

أنت بعد هذه الثلاثة تكون من الأولياء كائناً من كنت، وبأي بلد كنت، وبأي شكل تشكلت. الأولياء ليس لهم زي معين فليس إذا كان يلبس قميصاً (كلاية) وقبعة ولديه لحية كان من الأولياء، وإذا كانت قبعة خضراء معناها أنه ولي أكبر، وإذا كانت عمامته كبيرة معناها أنه رأس الأولياء.

لا... الولاية ليس لها شكل فالبس ما تريد فما دمت منضبطاً بالشرع فأنت ولي من الأولياء بشرط أن تنضبط بهذه الأشياء.

قال الجنيد: كنت بين يدي السَّرِّي السَّقْطِي أَلْعَب، (السَّرِّي السَّقْطِي: من كبار الأولياء والعلماء وهو خال الجنيد) وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فالتفت إلي وقال: يا غلام ما الشكر؟ فقلت: أن لا تعصي الله بنعمه.

أحياناً تلاحظ على ابنك النجاسة فتراه مثلاً: يقرأ في صلاته بخشوع وتؤدة، تراه أحياناً يقرأ القرآن فيبكي فإذا سألته؟ قال لك: أقرأ أننا سنرى الله يوم القيامة فأنا اشتقت لرب العالمين. أحياناً ابنك يقول كلمات يتكلمها كبار الصالحين، أحياناً طفل يقول لولده: أنا أحب أن أذهب إلى المسجد وأن أسمع الدروس، فإذا رأيت ابنك له فطرة مائلة بهذا الاتجاه فاعتن به فإذا اعتنيت به يكون له شأن، لكن إذا أهملته تضيع هذه الموهبة.

بلا ريب كل إنسان موهوب فالله فرق المواهب بين العباد، لكن يحتاج لمربي حاذق يكشف الموهبة وينميها له فهذا الإنسان يكون موفق ويكون سعيد لأنه سيكون شيء رفيع المستوى من خلال اكتشاف الموهبة والتنمية.

إذا رأيت بابنك ميلاً نحو الفهم على الله ونحو قراءة القرآن وحفظه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فادعمها فليس كل الناس تعطى هذه المواهب فإذا رأيتها فأهم شيء أن تحضره إلى مجالس الصالحين وتجد له أصحاباً صالحين وأستاذ يشرف على تربيته.

قيل للجنيد ممن استفدت هذا العلم؟ قال: (من جلوسي بين يدي الله تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأوماً إلى درجة في داره).

الإمام الجنيد كان عنده مادة شرعية علمية قوية من قرآن وحديث وفقه وعقيدة وعنده مادة روحية قوية.

كان للجنيد أوراًداً في العبادة كل يوم في زاوية من زوايا بيته. ترى أخ في بيته ركن ليصلي فيه قيام الليل، هذه الأريكة التي يقرأ عليها كل يوم القرآن، حتى أولاده يقولون: هذا الأريكة التي يقرأ عليها أبي القرآن، هذا مصحف أبي لا أحد يأخذه لأنه يقرأ به، هكذا... الزمان لديه متأثر به والمكان لديه متأثر به.

زرت مرة مهندس كهربائي من حماة وهو معروف دولياً يستدعى لبعض إصلاحات في دول أوربية في أوروبا، وهو مشرف على بعض المعامل الكبيرة في البلد بالأمور الكهربائية هذا المهندس عنده مخبر في حماة من ثلاثة طوابق للعمل والدراسات والتدريس فكان المخبر ما زال في طور الإكساء النهائي فلما زرته صار يُعَرِّفُنِي على هذه الغرف وإحدى الغرف كانت صغيرة جداً حوالي مترين طولاً وعرضاً وتبدو جانبية فلما سألتها عنها ابتسم وقال: هذه غرفة العبادة لأخلو بربي. حبذا لو أن لكل واحد منا ركن للعبادة يكون له في بيته.

الصحابة رضي الله عنهم كان أحدهم يتخذ في بيته مسجداً (مكان للعبادة) وكانوا يحبون أن يقولوا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله لو جئت إلي فصليت لي في مكان في بيتي أتخذه مسجداً.

كيف لأحدهم أريكة ليشاهد التلفاز عليها فلا يجلس أحد عليها، فاجعل كذلك لك أريكة للتقرب إلى الله عليها.

تعرفون كيف يُحفر الصخر؟ هناك طريقتان:

- 1- إما أن تأتي بضغط قوي فتسلطه عليها (كومبريسر).
- 2- أو أن تأتي بنقطة ماء وتفتحها على الصخرة بتواتر معين بسنوات معينات فتتفلق الصخرة. وكذلك إذا كان في بيتك زاوية معينة للعبادة كل يوم ولو كانت قليلة فبعد مدة لو كان القلب صخر سيلين لأن هناك تواتر.

أما لو كان إنسان من رمضان إلى رمضان أو من الجمعة للجمعة هذا جيد لكن يجب أن يكون بينك وبين رب العالمين خط مفتوح.

عن أحمد بن عبد الحميد السامري قال: سمعت الجنيد بن محمد يقول: معاشر العلماء إنما عُرفتم بالله وتُكرمون له فإذا خلوتم به فانظروا كيف تكونون معه.

هذا أمر يخصني أولاً ويخصنا كلنا، أنت أحياناً يحبب الله عز وجل الخلق فيك لأنك تمشي بدربه فإذا خلوت بربك فأياك أن تخطئ معه فهو ينشر بين الناس بأنك رجل جيد فلا تخن بسرك ما أكرمك الله تعالى به بعد أن أكرمك بالصلاح في العلانية.

اللهم فرج عنا وعجل لنا بالفرج مع لطفك الخفي

بسر الفاتحة.